اوعبرهما كان الحلوان اسم ما يحلى اى يعطى وهو فى الاصل مصدر ولذلك لم يثنى و
قيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا فتقبل كان قابيل صاحب زرع وقرب اردا قمح حملا
عنده وهابيل صاحب ضرع جملا سمينا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر لانه سخط وقرب قمح
حكم الله ولم يخلص النية فى قربانه وقصد الى اخس ما عنده قال لاقتلنك توعده
بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين
فى جوابه انما اوتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلى فلم تقتلنى وفيه
اشارة الى ان الحاسد ينبغى ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد فى تحصيل ما به
صار المحسود محظوظا لا فى ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة
لا تقبل الا من مؤمن متق لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك
لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله
واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد او تحريا لما هو الافضل قال عليه السلام
كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا بباسط فى جواب لئن
بسطت للتبرى عن هذا الفعل الشنيع رأسا والتحرز ان يوصف به ويطلق عليه
ولذلك اكد النفى بالباء انى اريد ان تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار
وذلك جزاء الظالمين تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما
استسلم لك ارادة ان تحمل اثمى لو بسطت اليك يدى واثمك ببسطك يدك
الى ونحوه المستبان ما قالا فعلى البادى ما لم يعتد المظلوم وقيل معنى باثمى قتلى

وباثمك

١٢٩

وباثمك الذى لم يتقبل لاجله قربانك وكلاهما فى موضع الحال اى ترجع متلبسا بالاثمين حاملا لهما
ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لا محالة
واقعا فاريد ان يكون لك لا لى فالمراد بالذات ان لا يكون له لا ان يكون لاخيه ويجوز
ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصى جائزة فطوعت له نفسه قتل اخيه
فسهلته له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت على انه فاعل بمعنى
فعل او على ان قتل اخيه كأنه دعاه الى الاقدام عليه فطاوعته وله لزيادة الربط كقولك
حفظت لزيد ماله فقتله فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقى مدة عمره مطرودا محزونا
قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة فى موضع المسجد
الاعظم فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوءة اخيه روى انه لما
قتله تحير فى امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بنى آدم فبعث الله غرابين
فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه فى الحفرة والضمير فى ليريه
لله او للغراب وكيف حال من الضمير فى يوارى والجملة ثانى مفعولى يرى والمراد بسوءة
اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى قال يا ويلتى كلمة جزع وتحسر والالف فيها
بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتى احضرى فهذا اوانك والويل الهلكة اعجزت
ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة اخى لا اهتدى الى ما اهتدى اليه
وقوله فاوارى عطف على اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت
وقرئ بالسكون على فانا اوارى او على تسكين المنصوب تخفيفا فاصبح من النادمين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1